مملكة المرأة

الملكة المرتقبة

لكريم ثابت

فوائد منزلية

اولادنا وتبعة الزواج

لكاتب اميركي

حديث عن الرحمة

لامين نخلة

عقل الطفل في تطوره

لاحمد عطية الله

مميزات الطفل النفسية

زينة البيت

الملكة الممرضة

ملكة البلجيك على ذكر وفاة الملك البرت الاول

الكريم ثابت

لما بلغ الدوق شارل ليودور فتلسباخ الباڤاري الخامسة والثلاثين من عمره اعتزل خدمة الجيش بعد ما أبلى فيه بلاء حسناً وانتظم في سلك كلية الطب بالجامعة وأكبَّ على درس الطب بجد ومثابرة فلم يشجعه الاساتذة في بادىء الامر ظنّاً منهم ان الامير الطالب يريد تسلية وقتية حتى اذا سئمها كما سئم الجندية من قبلها لم يتردد في مغادرة الكلية ومجرها، ولكنهم ما لبثوا بعد اشهر ان لاحظوا ان سموه اكثر زملائه اجتهاداً في دروسه وأشدهم مواظبة على تأدية فروضه فتحول ظنهم الاول فيه الى احترام لمواهبه وفي آخر سني الدراسة فاز سموه بدبلوم الدكتوراه في الطب وأراد ان يزاول صناعته اسوة بزملائه الذين نالوا الدبلوم معه فرأى من سداد الرأي ان لا يبدأ العمل في مدينة كبيرة كمدينة « مونيخ » فانتقل الى مدينة « تجرنسي » وفتح فيها عيادة جميلة ثم آثر التخصص فتخصص في امراض العيون وفتح عيادة جديدة في مدينة « ميرانو » ولما ذاع اسمه نقل عيادته الى « مونيخ » وكان قد اصبح من الثقات في الفرع الذي تخصص فيه

***

وكان للامير الطبيب كريمة اسمها « اليصابات » عرفت بالنشاط من حداثتها فطلبت منه ان يسمح لها بمساعدته في عيادته كممرضة فأجابها الى طلبها فاغتبطت اغتباطاً شديداً وأخذت تتردد على العيادة يوميًّا من اول ساعات النهار ولا تنصرف منها الاّ بعد ما يغادرها آخر المرضى وقسمت مهمتها في العيادة الى قسمين فكانت عند ما يدعوها والدها الى جانبه لتساعده في عمل يعمله تؤدي ما تؤديه الممرضة العادية وعند ما لا تكون معه تجلس مع المرضى ولا سيما الامهات وتواسيهم وتبحث معهم في احوال الشعب الى ان يدق والدها الجرس فتخف اليه مسرعة

ففي جانب من جوانب تلك العيادة درست الاميرة اليصابات الباڤارية احوال الشعب الحقيقية وتعلمت « فهم الحياة ومعرفتها » كما قالت هي نفسها بعد ذلك

***

وكرّت الاعوام واصبحت الاميرة الممرضة ملكة للبلجيك بزواجها من جلالة الملك البرت الاول ملك البلجيك المتوفّى حديثاً . ولا يسع الكاتب ان يتكلم عن جلالته من دون ان يتكلم عن جلالتها

« لان كلاً منهم متمم للآخر » ؛ قال عنهم الكونت سفورزا الوزير الايطالي الكبير وقد عرفهما معرفة وثيقة ، فرأيت ان اصف لقارئات المقتطف جلالة الملكة اليصابات وكنت قد تشرفت بمعرفة جلالتها قبل زيارتي للبلجيك في الصيف الماضي فانهُ لما انتهت زيارتها وزيارة الملك البرت الرسمية لجلالة ملك مصر مكثت جلالتها اياماً اخرى في القاهرة زارت في خلالها جمعية الاسعاف وهناك تلطف سعادة وزير البلجيك المفوض السابق فقدمني لجلالتها ولما كنت في بروكسل في هذا الصيف رأيتها في بعض الحفلات التي اقيمت عند الاحتفال بعيد الدولة الوطني وشاهدت مبلغ تعلق الشعب الشديد بها

وفي اشتغال جلالتها كممرضة في عيادة والدها في صباها وعطفها على البائسين ما يفسر اهتمامها بزيارة جمعية الاسعاف في القاهرة

وفي خلال الحرب العظمى اشتغلت جلالتها كممرضة ايضاً في المستشفيات العسكرية فانهُ بينما كان زوجها الباسل يعيش مع جنوده في ميدان القتال كانت هي تطوف تلك المستشفيات لتضمد جروح الجنود بيديها الكريمتين ولتواسيهم وتبث روح الامل في نفوسهم بالفاظها العذبة وكثيراً ما كانت تقيم لهم حفلات اجتماعية لتسليهم وتنسيهم آلامهم وفي كل حفلة منها كانت جلالتها تعزف على كنجتها بالبراعة التي اشتهرت بها ويقول العارفون انها من اقدر العازفات على الكنجة وكان والدها الطبيب ماهراً في العزف على البيانو ويروي المتصلون بأسرته انهُ لما كان يجلس الى البيانو كانت كريمته الفتاة اليصابات تضطجع على الارض وتصغي الى عزفه بملء جوارحها

ولما انتهت الحرب وجهت جلالتها عنايتها الى انشاء المستوصفات والعيادات وكان بين الجمعيات التي انشأتها وترأستها لهذا الغرض جمعية لمقاومة الامراض التناسلية ؛ وحدث يوماً ان عظيماً من عظماء البلجيك هنأها بالشجاعة التي ابدتها بتأسيس هذه الجمعية وقبول رئاستها فقالت له: « ان معرفة احوال الشعب هي التي اوحت اليَّ بالواجب الملقى على عاتقي وكان هذا الواجب ينطوي على الارشاد الى الطريق بينما كانت النساء الاخريات يترددن وما دامت احوالي تسمح لي بالارشاد الى الطريق الذي يتعين سلوكه كان يجب عليَّ ان افعل ذلك »

وكان بين الحفلات التي اقيمت في بروكسل احتفالاً بالعيد الوطني حفلة لتوزيع « مداليات الشجاعة والنخوة » على الذين عملوا في خلال السنة اعمالاً تدل على الشجاعة والمروءة والنجدة كأن ينقذ شاب زميلاً له أشرف على الغرق او كأن يجازف معلم بحياته فيقتحم حجرة اشتعلت فيها النار لينقذ صبيين حصرا فيها الخ ... وشهد هذه الحفلة جميع افراد الاسرة المالكة احتراماً لتقليد متبع في البلجيك وهو ان تشهد الاسرة المالكة كل الحفلات الشعبية التي تقام احتفالاً بالعيد الوطني

وكانت الملكة لابسة ثوباً بسيطاً كعادتها وتحادث الجالسين حولها ببساطتها العادية ولكن ملاحمها وكل حركة من حركاتها ومشيتها كانت تنم على الدم الملكي الذي يسري في عروقها

وفي كل مرة كانت تقف جلالتها لتسلم مدالية لمستحقها كان الشعب يقابلها بعاصفة من التصفيق والهتاف . ومما تحسن الاشارة اليه هنا ان موظفاً كبيراً في وزارة الخارجية البلجيكية قال لي « ان عدد الاطفال الذين سموا البرت واليصابات في الشهر الاول وحده من شهور الحرب العظمى يزيد على عدد الاطفال الذين سموا بهذين الاسمين منذ ما اعتلى الملك البرت العرش الى ان نشبت الحرب وذلك لان ما اظهره الملك والملكة من اليوم الاول من ايام الحرب جعل الشعب يشعر بأن هناك رابطة جديدة تربطه بهما وهي رابطة التضحية المشتركة »

***

ولا اريد ان اختم هذه المجالة عن الملكة اليصابات من دون ان اشير الى زيارتها الاولى لمصر في سنة ١٩٢٣ فانها بعد ما تفرجت على مقبرة الملك توت عنخ آمون عادت الى بلادها وهي مفتونة بعظمة هذه الآثار وجمالها فما كادت تصل الى بروكسل حتى فكرت في تخليد ذكرى هذه الزيارة بانشاء معهد للعاديات المصرية فكاشفت بذلك الاستاذ كابار العالم البلجيكي الكبير فأيّد الفكرة وتمّ انشاء المعهد باسم « معهد الملكة اليصابات للعاديات المصرية » وهو يشغل اليوم جناحاً كبيراً في البناء الاكبر للمتحف الوطني في بروكسل وقد اصدر المعهد حتى الآن مؤلفات شتى عن الآثار المصرية ومصر الفرعونية

وتلقى في المعهد من وقت الى آخر محاضرات نفيسة عن مصر القديمة وفي كل مرة تقريباً يرى المجتمعون لسماع المحاضرة سيدة طويلة القامة نحيلة الجسم تفتح باب القاعة بيدها ثم تسير الى اول كرسي تجده وتجلس عليه كأنها فرد من الافراد فيتهامس الحاضرون قائلين : الملكة

فوائد منزلية

- اذا صبّ الشاي على غطاء المائدة فذرّ عليه ملحاً ناعماً حالاً واتركه حتى يغسل لا يظهر فيه اثر الشاي
- اذا اضيفت ملعقة صغيرة الى الخرشوف (ارضي شوكي) حين طبخه بقي لونهُ اخضر ولم يسودّ
- صُبّ في بالوعة المطبخ كل يوم قليلاً من الماء الغالي والصودا فتأمن صعود الغازات الضارة منها
- يمكن حفظ السمك طريًّا مدة يوم او يومين باضافة أوقية خلّ الى اربعة وعشرين اوقية من الماء واغلائه وتغطيس السمك فيه دقيقتين لا غير ، ثم يعلق في مكان بارد
- أفضل الطرق لتنظيف البسط وهي مفروشة اذا تعذّر رفعها ونفضها ان تمسح بخرق مبلولة بالماء السخن والامونيا

اولادنا وتبعة الزواج

لكاتب اميركي

في صباح يوم جميل جاءني صديق عزيز وعلى وجهه أمارات الاسى والغضب . حييتهُ وابتسمت له فرد التحية وقال بصوت فيهِ آثار الانفعال

— زينهم وتعب عليهم ثم انظر ماذا يفعلون عرفت الى ما يشير لان الصحف كانت قد ذكرت ان ابنهُ وعمره تسع عشرة سنة كان قد فر مع فتاة ليقترن بها . وقص عليَّ قصة ابنه وهي لا تخرج عما يقع عادة في مثل هذا الحادث من تبادل الحب ، فالتعاهد على الزواج ، فرفض والدي احد المتعاهدين او والديّ كل منهما ، فالفرار . فما كاد ينتهي من سرد حكاية ابنهِ حتى بادرته بالسؤال : —

— هل حدثت ابنك هذا عن الزواج ، وأفهمتهُ ما ينطوي عليهِ من تبعات قبل ان طلب منك السماح له بالزواج ؟ فقال

— كلا لم احدثه بشيء من هذا . ولماذا يجب ان احدثهُ عن الزواج . انهُ لا يزال في التاسعة عشرة من العمر ، ولم يخطر ببالنا انهُ يفعل ما فعل . ولما فاتحنا في الموضوع اخلصنا لهُ القول ومحضناه النصح ولكنه لم يصغ الينا

والحوادث التي على هذا النمط كثيرة فكم من فتاة لا تزال في مقتبل العمر وميعة الصبا ، تزوجت وطلقت لانها لم تفهم ما هي التبعات الخطيرة التي يلقيها الزواج على الزوجين ؛ قبل اقدامها عليهِ . وكم من شاب هدمت سعادته لان والديه اهملا ذلك

اما انا فلديَّ ابن وابنة ، وقد عزمت بعد حكاية صديقي ان اعلمهما ما يتعلق بالزواج قبل ان يصلا الى شفا الجرف ، وقد اغمض عينيهما الحب الذي يستولي على الشاب او الفتاة للمرة الاول . سوف اعلمهما ما في الزواج من خطر الشأن ، وما عليهما من واجب ، وما يتوقع ان يلقى على عاتقيهما من تبعة ، حتى اذا اختار احدهما ان يتزوج فعل ذلك وهو بصير بما اقدم عليه

اريد ان افهم ابني ما في الزواج من الخطورة والشرف . وان عقد الزواج الذي يعقده مع زوجه هو العقد الوحيد الذي يمتد طول الحياة . من السهل على الفتى ان يهوى فتاة جميلة ، او فتاة ذكية او فتاة رشيقة ، او فتاة « نمشة » ظريفة ؛

> كل شيء في الطبيعة يرمز ويتكلم عن الامومة . فالشمس هي ام الارض ترفعها حرارتها وتحضنها بنورها ولا تغادرها عند المساء الا بعد ان تنومها على نغمة امواج البحر وترنيمة العصافير والسواقي . وهذه الارض هي ام للاشجار والازهار تلدها وترضعها ثم تفطمها . والاشجار والازهار تصير بدورها امهات حنونات للاثمار الشهية والبزور الحية . ونرى كل شيء في الكيان هي الروح الازلية الابدية المملوءة بالجمال والمحبة
>
> لجبران خليل جبران

ولكن الصعوبة كل الصعوبة ، ان يستمرّ حبها له ، ومن الواضح ان الزواج لايكون هنيئاً الاّ اذا استمرّ الحب المتبادل بين الزوجين

وسوف اعلمه ان في كل من الزوجين نقائص وعيوب وهفوات . ولكن عين المحبة الصحيحة المستبصرة ، يجب ان تغضي وتتجاوز عن جميع هذه الهفوات . يجب ان يعلم ان نضارة الوجه وغضارة الشباب ، لا يستمران مدى الحياة كما عهدها اولاً ، ويجب ان يستعد لذلك مزوداً بالمحبة الصحيحة والفهم العطوف

***

كذلك سأفهم ابني ان البنات لسن ملائكة كما يتراءى له بادىء ذي بدء . وان لهنّ هفوات وزلاّت كسائر الناس . فالفتاة التي يرى في عينيها بريق العطف والكياسة ، قد تكون سريعة الغضب حادة الطبع ، والفتاة التي تغني بأعذب الاصوات فتطرب ، وتنطق بأليق الالفاظ فتسبي ، قد تنطق في ساعة غضب بما لا تنوه به لو كانت مالكة عنانها . لذلك يجب ان يكون مستعدّاً لتلقي مثل هذه الصدمات ، حتى اذا وقعت عرف كيف يأخذها بصدر رحب وبشاشة تدل على انهُ يفهم ما في الطبع البشري ، من النقص ، وشعور عميق يدل على ان قوة المحبة فيهِ تستطيع التجاوز والتسامح . ثم هناك مسألة أخرى ، وهي ابداً ماثلة امام الشاب ، وهي هل يستطيع ان يقوم بنفقات بيتهِ العتيد ؟

على انني لن اشدّد كثيراً على ابني في هذا الموضوع ، لانني اعرف كثيرين تزوجوا ولم يكن لديهم سوى دخل يسير ، فكان زواجهم سعيداً ، بل كان دخلهم اليسير ، باعثاً قويّاً على اجتهادهم ونجاحهم . واغا اريد ان اشدد على ابني في الاسئلة الآتية حين يقع اختياره على فتاة :

ماذا تعرف عن اسرة الفتاة ؟

أتحب والديهما وتسر لقياهما ؟

أينغص عيشك اذا اضطرّا ان يقضيا باقي عمرهما في بيتك ؟

أتستطيع ان تعيش مع اخ لها او اخت لها ؟

هل في اسرتها احد لا تطيق سلوكه ؟

هل تتفق معها في المسائل الدينية ؟

هل تحب اهلها حتى ليدفعك حبك الى مساعدتهم اذا كانوا في حاجة الى مساعدتك ؟

***

هذه بعض مطالب الزواج يا ابني . نعم انك تتزوج الفتاة دون اهلها . ولكن لا يمضي زمن قبل ان تدرك ان ما كان عزيزاً لديها يجب ان يكون عزيزاً لديك وموضع احترام منك . انك

لا تقدر ان تصرف النظر عن اهلها وتحافظ على محبتها لك . ولا ريب في انك سوف تقضي — في الغالب — جانباً من حياتك معهم وقد يتعين عليك ان تنفق عليهم

قد يظهر لك ان هذه امور سهلة ولكن تذكر ان هذه الامور سوف تستمرُّ مدى الحياة

أتستطيع ان تتجاوز عن هفوات زوجك ومطاليبها الخاصة ؟

أتستطيع ان تغضَّ النظر دائماً عما قد يشوب طبعها من الحدّة ؟

أتستطيع ان تتجاوز عن ذلك وتحافظ على حبك اياها ؟

قد يزيل المرض جمالها ، او قد يذوي الحزن زهرة شبابها ، او قد تسبب هموم البيت واعبالهُ ، غضوناً في وجهها ، وخشونة في يديها ، افتستطيع ان تحبَّها رغم ذلك ؟ اتستطيع ان تضحّي ببعض مطامحك من اجلها ، اذا كانت لا تقدر ان تسير معك او اذا عجزت عن اللحاق بك في تقدمك ؟

***

اما ابنتي فسوف اعظها ان الزواج ، رهيب وطاهر . وسوف اعدّها لتكون زوجة امينة وامًّا صالحة . سوف اعظها ان الزواج والواجب امران لا ينفصلان . بل سوف ادرّبها حتى لا يعمي الحبُّ عينيها ، عن رؤية الخلق الصالح المتين ، وانها اذا رأت شابًّا يجيد الرقص ، او يحسن تزويق الكلام ، فيجب الاَّ تخدَع وتحسب انهُ يستطيع الاجادة في اعمال الحياة الخطيرة

الملائكة بين الرجال قلائل يا ابنتي . والشاب الذي تهوينهُ لا يستمرُّ مدى الحياة على ما عرفتهُ فيهِ من اللطف والدعة والكرم والايثار . هموم الحياة كثيرة . ومقتضيات العيش مرهقة . وقد يجيئك النقد ، بما لم تمهديهِ في زوجك من قبل . فكوني حكيمة يا ابنتي لانك سوف تجدين في زوجك عيوباً لم تكتشفيها من قبل . فكوني ، مستعدّة لمواجهتها بصدر رحيب ومحيًّا طلق . واذا كنت تشعرين انك تحبين شابًّا ، رغماً عما ترينهُ فيهِ من العيوب وعمّا قد يظهر فيهِ من الانانية والخشونة يوماً ما ، فعندئذٍ اقبليهِ زوجاً لك

***

الاحترام والفهم يجب ان يكونا اساس الحبّ . على المرأة ان تعجب بخلق زوجها ، اذا شاءت ان تمتحن حبَّها لهُ . وهل يصلح هذا الحبُّ قاعدة للزواج . كذلك على الرجل ان يحمل اعباء الحياة بشجاعةٍ وثباتٍ ، اذا اراد ان يحتفظ بحب زوجتهِ واعجابها بهِ . فأنا اريدك يا ابنتي ان تدركي انك حين تخرجين من حفلة الزواج ، عليك ان تخوضي مع زوجك بحر الحياة الواخر ، بما فيهِ من اتراح وهموم واخفاق ، وما فيهِ كذلك من بهجة وسرور وظفر . كذلك يجب ان تعاملي اهلهُ كما تنتظري منهُ ان يعامل اهلك . فقد اتحدت الاسرتان في الاسرة الجديدة

حديث عن الرحمة

(كُتبت في المستشفى)

لدبيس نخلة

هذا اول يوم تتلاقى قدماي فيه على الفراش بعد الفرقة . فاضمّ الواحدة الى اختها ، او القّيها عليها ، او ارسلها في ثنايا اللحاف . طلاقة يحسدني عليها مثلاً المسكين جاري في الغرفة المحاذية . وقد مرّ عليه الشهر ، وهو مشدود الى سرير الحديد . وهكذا يقنع بالقليل من الشطر ، من لا يستطيع ان يصيب الشطر جميعاً ! او يقايس كما يقول (ديكنز) بين قليله وقليل الآخرين ، فيقنع بالقلة . وههنا وجدوا (الكنز الذي لا يفنى) ....

في فرحة هذا التلاقي تحت اللحاف احنّ الى القلم . فكأن الكتابة (صحة) الكاتب ، كما ان الاريق صحة العود ، والجري صحة الماء

ثم اني احنّ الى المداد لا الى قلم الرصاص . فكأنني لا اريد ان اصيح بالصوت الخافت ، بل بالمداد الازرق ، فأهتف في مسمع العيش عالياً : اني تعافيت !

اذن فهذا قلمي في يدي ، احركه في رفق كثير ، ليس له به عهد . فتشله الآن نعمة (المورفين) ، اسبغها عليه من اطراف اصابعي . و (المورفين) اخت رحمة الله ، في ليالي الارق والتبريح . او الاستغناء الضيق عن تلك الرحمة الواسعة . وهي من جهة شق النفس وذل الطلب كرحمة الله ايضاً . هيهات ان يفضّ الطبيب حقّها ، الاّ بالضراعة وبالتوسل

فياقلمي . لقيتك بعد اليأس والبرح ، فكأني لقيت مفتاح السرور . اغرزك في كل باب من ابواب خواطري ، فيتفتّح على الانشراح والغبطة ، وأطلّ منهُ كما اطل على مباهج الالواح الايطالية فمن خفق جناح على الربوة ، الى لمع شعاع في مرآة الصحو ، الى هبوب حلو ، يتهادى على كتف الشاطىء ، الى الف شيء آخر من افراح المريض ايام النقاهة !

يقول (نيتشه) : « العصو الواهن في الجسم الانساني عبء ، فاقطعوه »

قطع لسانه ! أما والله لو كنت من جبل (نيتشه) ، لجمعتُ اليّ آلاف الخلائق من المرضى ، وخرجت اليه بهذا الجم المتناقل الخطوات اصيح في وجهه ، ويرددون من ورائي : نحن الواهنين يا نيتشه ، فاذا اطّرحتنا نسخت الرحمة من الوجدان البشري وقضيت على اكرم الشيم وأفضل الطبائع

وفي الحقيقة ان دنيا عريضة تزخر باصناف البهجات وتعجّ باشكال اللذائذ ، ولكن ليس فيها على ذلك كله بدّ تقبل على الجريح بكأس من الماء ، لهي دنيا بحق الجماعة « اليسوعيين » ان يولولوا عليها باسم (يسوع) ، وان ينبري كتّابهم لسلقها بالاقلام وبالالسنة . ولعلّ هذه

اول مرة التلاقي فيها واليسوعيين على رأي !

***

كانت ليلتي الثانية في المستشفى « نابغيّة » من اشد ليالي هولاً . فلما تحرك الصبح حملت الى جرعة ماء . فدخلت عليّ أليس[1] ملاكاً ابيض بلا جناحين . فتناولت الكأس من يدها ، وكأنها تقدّم لي الدنيا على كفها ، فقلت لها : انظافرك هذه في عين « نيتشه »، ولتغرز غرزاً !

فلم تعرف الممرضة ما « نيتشه » هذا ، وما دخله في كأس ماء وارواء غليل . فقلت : نيتشه نقيض القديس « جان ده دير » على خط مستقيم . القديس جان خلع حياته على المرضى المساكين . ونيتشه يراهم اعباء ثقيلة على ظهر المجمع الانساني يجب طرحها . ومن حسنات الحظ كان نيتشه لم يترك من بعده ذنباً . فلم يقم كاتب على خلافته . في حين ان جمعية Fate Bene Fratelle التي ألّفها صاحبنا القديس الانساني تضرب فروعها في كل صوب

قالت أليس : وحقك ان نيتشه هذا الموضوع الاسم ما انتابه وجع رأس في عمره ...

***

ان حكمة « أليس » المختصرة تقطر عقلاً ! وهي على اختصارها ، شرح مسهب في الصدد لقول حكيم العرب الاشهر « ابن آكثم » : يعرف الجنة في النار !

كان فقيد الادب الرفيع احمد شاكر الكرمي — فيّاض الريحان قبره على الجانبين — انعس ما يكون في خريف ١٩١٩ . فقد ألحّ عليه الداء وبراه الضنى ، وانقطع خيط الامل منه . وبيني وبين شاكر ما بين الماء والراح . وداد كالهوى ، وكاسم الهوى طيّب ! فكيف يحول « المكروب » بين شقيقيّ نفس وأدب وصبي في اخريات لياليا . بخاصة وشاكر على عشية فرقة وازماع سفر طويل . فكنت اقرب الخلق الى فراشه احل الحبيب المضنى الاحاديث او الذكريات والسلوان حتى يشهق الليل !

وكان (ليون دوده) لا يزال بعد في (بلجيكا) ينشر في (الاكسيون فرانسيز) رسائله التي طبقت الفلك يومذاك . فسألني شاكر في احدى العشيات ان انقل له ، وهو يسمع ، مقالة من مقالات (دوده) تلك . فوقعنا على واحدة يأتي الكاتب فيها ، على ذكر الطب واهله ، فيشيد بذكر العباقرة الاطباء ، الذين نفحوا البشر بنوادر العلاج ، في طراز من المديح . يندلع له حسداً لسان « أبي الطيب » نفسه !

فقلت — الرجل درس الطب وتوفر عليه ،

ليلة النابغة

يروى عن الاصمعي انه قال انصرفت ذات ليلة من دار الرشيد وانا اشكو علة ثم عدت اليه فقال يا اصمعي كيف بت البارحة فقلت بليلة النابغة فقال لعلك اردت قوله :

نبئت كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع

فقلت انما اردت قوله :

يكلؤني لمّ يا امينة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب

(١) مديرة مستشفى رينز في بيروت الآنسة أليس سلامه

قبل ان ينقطع الى القلم « وتدركه الحرفة . . . » فلا تعجب لهذه القصائد المزرّرة ينظمها حنيناً « لاول منزل » . . . فابتسم شاكر ابتسامته للنساء العذبة ، التي لم تستطع يد الغاصل في ما بعد ان تمحوها . ثم قال في جد كثير :

— قمت على (دوده) — وتطلع الى رفوف في الزاوية ، مكتظ بالكتب — افتحسب انت « انت نفسك ! » ان ملايين الحروف هذه تفيدني اليوم شيئاً ؟ ؟ هات مسرولة واحدة من (الانجيولف) ، وعلى تصانيف الادب والفلسفة العفاء . واذا قيل : الكاتب فلان لا فضّ فوه ، وجب ان يقال : الطبيب فلان قبلت يده ! وبين عالم الادب وعالم الطب هوّة من الفرق . عالم الطب يزخر رأفة ، وعالم الادب فقدان الرأفة فيه ، ضربة لازب . وما بالك اذا دبّت الرأفة الى اقلام النقدة ، فهادنوا الادعياء والفضوليين ، وتركوهم يتقرون على « مائدة افلاطون » شمالاً ويميناً . فالرأفة اذن سجيّة الطب . والمريض عتيق الرأفة ، يعيش على حواشيها ، ويفيء الى اكنافها !

فشجاني تلك العشية كلام شاكر ، الذي يتقطّعهُ عدّان السعال ، وتحزّ فيهِ البحّة . وهو يعاودني اليوم وانا عتيق الطب ، فيهدر في مسمعي ، ويضع في ضميري !

فيا اطباء الكون قُبّلت ايديكم . وقد آمنت بحكمة « أليس » وادركتني من عبقري فيكم ، رأفة مسحت جراحي . اما « نيتشه » عدو المريض ، والجريح المؤرق في عتمة الليل ، فالله « يرحمهُ » بزهرة تؤنس الوحشة عند قبره ! !

— بيروت —

خزن ضوء الشمس

في الحلوى

ضوء الشمس المخزون في مختلف المواد الغذائية ، من احدث الوسائل لمعالجة امراض الدرن وفقر الدم والكساح . ويقال ان طبيبين من اطباء مدينة فينا كشفا عن طريقة لتعريض الشوكولاطة للاشعة التي فوق البنفسجي من غير ان يفقداها شيئاً من طعمها الاصلي او يغيرا رائحتها ، وقد جرب المخترعان نتاج طريقتهما اولاً في الفئران فأخذا يغذيانها بتلك الشوكولاطة ، المعالجة بالاشعة ، فسمنت كثيراً . ثم جرباه في تغذية الناس فكانت فائدتهُ عظيمة ، اذ استعاد الناس الذين تناولوا هذه الشوكولاطة شهوتهم للطعام ، وقويت دماؤهم ، بمعنى زيادة كريّاتها الحمر ومن المعروف ان العلامة ستيبنوك الاستاذ بجامعة وسكنسن الاميركية ، اخترع طريقة لاشعاع الحبوب الغذائية بضوء الشمس الصناعي فنال باختراعه امتيازاً من حكومة اميركا ثم نزل عنهُ الى الجامعة المشار اليها خدمة للانسانية ، فقدمتهُ الى مصانع الاغذية التي تصنع المأكولات الخاصة بطعام الافطار واشترطت عليها بيع الاغذية المشعة بضوء الشمس الصناعي للجمهور ، على ألاّ تزيد أسعار هذه الاغذية ، لكي يقبل الناس على شرائها واستهلاكها ، فتعم فوائدها الصحية

عقل الطفل

في تطوره

بقلم احمد عطية الله

— ٣ —

﴿ طرق دراسة الطفل ﴾ لعلّ العناية المتأخرة بدراسة الطفل ترجع الى حد كبير الى الصعوبة في طرق هذه الدراسة . فبينما من السهل ان نحكم على استعداد رجل بالمجهود الذي يبذله في عمل من الاعمال او بالقاء اسئلة اختبارية كما هي الحال في الامتحانات المدرسية ، او نحكم على سلوكه من معاملته للغير او بملاحظة العادات التي تكوّنت فيه وصارت طبيعة ثابتة ، اذا بالطفل لا يساعدنا على اجراء مثل هذه الاختبارات

الصلة بيننا وبين الطفل صلة غير وثيقة ، فهو اما ان يكون عاجزاً عن استخدام اللغة كأداة للافصاح عن شعوره ، او ان يكون عاجزاً عن التحكم بألفاظه واختيار ما هو انسب وأدق . لهذا كانت النتائج التي قد يصل اليها بعض الباحثين في سيكلوجية الاطفال قابلة للنقد والتفنيد لتأثرها بعوامل مختلفة ، قد تغيب عن ملاحظة الباحث ، او قد يخطىء في تقديرها لنوع العلاقة بينه وبين الطفل . ودراسة الطفل تأخذ طريقين :

(١) مراقبة تقدم الطفل (٢) مقارنة مجموع من الاطفال في سن واحدة

والطريقة الاولى ايسر تطبيقاً اذا اخذنا بها ، لاننا لا نتطلب موضوعاً للدراسة Subject الاّ طفلاً واحداً او عدداً محدوداً منهم وتتلخص هذه الطريقة في مراقبة سلوك الطفل في كل دور من ادوار حياته ، وذلك بتدوين سجل لحياته العقلية في كل مظاهرها . فاذا جمعنا هذه المادة الاولية امكننا ان نقسمها الى مجموعات ، كل مجموعة تختص بدور معين ، او ان نأخذ اوضح طبائع الطفل في كل دور كميزات لهذا الدور . وبهذه الطريقة يمكننا ان نراقب التطور الجسمي والعقلي والخلقي الذي يسير فيه الطفل

ولكن لهذه الطريقة مساوئها ، لان اعتمادنا على طفل معين ، او مجموعة محدودة من الاطفال تجر الباحث الاستقرائي الى استنتاجات خاطئة ، او الى قوانين لا يمكن تطبيقها تطبيقاً شاملاً . والآباء في البيت هم الذين يتسنى لهم ان يقوموا بهذه المهمة لا سيما في ادوار الطفولة الاولى حيث يقضي الطفل جلّ وقته في البيت تحت رعاية امه وعناية والده . وهذا هو الخطر في قيمة هذه

الابحاث ، لان النتائج التي نصل اليها عن هذا الطريق تكون عادة متأثرة بميول هؤلاء الآباء مهما حاولوا التخلص من آثارها . ومما يجدر ذكره ان كثيراً ممن قاموا بمجهودات طيبة في هذا السبيل قد اجروا ملاحظاتهم على ابنائهم

والطريقة الثانية في دراسة الطفل تتلخص في مقابلة مجموع كبير من الاطفال في سن واحدة وجعل بعض طبائع الاطفال محوراً لهذه الدراسة المقابلة ، وكلما اتسعت دائرة البحث واختلفت البيئات التي يعيش فيها هؤلاء الاطفال ، كانت النتائج الاستقرائية التي نصل اليها اقرب الى الصحة لان البيئة وتقاليد البيئة تؤثر في صحة هذه النتائج وقيمتها . فاكتشاف الطبائع والاستعدادات العقلية المشتركة بين هؤلاء الاطفال يمكن ان يستخرج الباحث مميزات لهذا الدور من ادوار الطفولة او ذاك . والصعوبة في الاخذ بهذه الطريقة عدم وجود العدد الكبير من الاطفال الذين في سن واحدة ، الا لافراد قلائل ممن يتسنى لهم الاتصال بمجموع الاطفال الذين يضمهم مكان واحد كالمدارس

والصعوبة الثانية في نجاح هذه الطريقة ، هي ان القائمين بمثل هذه التجارب عادة غرباء عن هؤلاء الاطفال ، لذلك كان من المحال ان نثق باجابة الاطفال اذا كان البحث يحتاج الى سؤالهم . فاذا كان المختبر (السيكولوجي) من معلمي المدرسة التي يختبر تلاميذها ، فان الاطفال يعرفون بطبيعتهم الناحية التي يرون ميلا اليها من معلمهم فيجعلون اجابتهم محققة لرغبة المعلم . واذا كان المختبر غريباً عن الاطفال ، اكتشف بسهولة اصطناع الاطفال في الاجابة لا سيما اذا كانت اسئلته تدور حول الحياة المدرسية

ولكن مع كل ذلك فالاحصائيات التي تستخلص من مثل هذه التجارب تعتبر بلا شك اقرب صدقاً من الطريقة السابقة لهذا كانت دراسة الاطفال في الوقت الحاضر متجهة الى هذه الطريقة ولا سيما في اميركا

المقال الرابع

النمو الجسمي والحسي عند الاطفال

المقال الخامس

الطفل في عامه الاول

فعل اللبن فى النمو

بحث الدكتور مان من اعضاء مجلس البحث الطبي البريطاني ، في تأثير اللبن في نمو الاطفال ، فأخذ ٥٠٠ ولد من الفقراء وغذى بعضهم بغذاء عادي مع ذلك مع اللبن والزبدة ، وغذى البعض الآخر ، بغذاء مثله تماماً ولكنه خالٍ من اللبن والزبدة فزاد وزن الولد من الفريق الاول على وزن الولد من الفريق الثاني في خلال اربع سنوات نحو اربعة أرطال الى نحو سبعة ارطال ، وزاد طوله من نحو يوصتين الى اكثر قليلاً من يوصتين ونصف بوصة

مميزات الطفل النفسية

قبل المراهقة

الحياة بين السنة التاسعة والسنة الثالثة عشرة فريدة بما يمازج حركتها وسكناتها من العواطف والرغبات الجديدة والاميال والافكار والانفعالات التي لم تظهر قبلاً . فالولد الآن هو غير الطفل الذي كان او الشاب الذي سيصير والفتاة تختلف كل الاختلاف عما كانت عليهِ في سني حياتها الاولى وعما ستصير اليهِ في مستقبلها القريب

١

تبدأ في هذا الدور المميزات الجنسية بالظهور وتكون الصحة فيهِ على اقراها ومقاومة الداء على ارفعها والحركة على اشدها والنشاط على اوفرهِ وقوة التمييز والحافظة على احدّها ويكون النمو في القسم الاول بطيئاً وخصوصاً في الصبيان ثم يسرع قبيل الدخول في دور البلوغ (المراهقة)

وتلاحظ الامهات ان اكثر المميزات ظهوراً في هذا الدور هو روح الاستقلال والاعتماد على النفس . فيبدأ الولد بانشاء علاقات شخصية خارج البيت مع اصدقائه المدرسيين ورفاقهِ في الدرس واللعب. فيؤلفون الجمعيات التي غايتها الذهاب معاً الى السينما او الساحة او صيد الاسماك او الطيور. والولد في هذا الدور تثيره روح الشجاعة ويدفعهُ حب الاقدام والمغامرة فيقدم على الهرب من المدرسة لكي يتابع ما يرى فيهِ لذة فائقة وبهجة لا غاية وراءها . واذا لاحظنا اعمالهُ وحركاتهِ بدقة وجدنا انهُ عاد لا يعنى بالالعاب الخيالية الوهمية التي كان يعنى بها قبلاً لانهُ في دور حياتهِ الجديد كما في الادوار السابقة يسعى وراء حسيات الحياة تاركاً معنوياتها جانباً وذلك طبيعي فيهِ . ولكن مع كل ما يظهر فيهِ من حب المغامرة والحركة والمخاطرة نرى ان روح احترام القانون قد شرع يؤثر في حياتهِ تأثيراً يدفعهُ الى اطاعة قوانين العصبة التي ينتمي اليها بفرح وسرور وفضلاً عن ذلك فهو يشعر ان طاعة القانون ضرورية لهُ لكي يتمكن من المحافظة على مقامهِ الاجتماعي الجديد

وظهور المميزات الجنسية تقضي بانفصال الصبيان عن البنات بحكم الطبع لان البنات في هذا الدور يصبحن غير قادرات على الاشتراك مع الصبيان في اعمالهم العديدة المتنوعة التي تحتاج الى قوة وشجاعة واقدام والصبيان لا يميلون الى الالعاب التي تلعبها الفتيات ولا الى الجمعيات التي يؤلفنها فبينما نرى الصبيان يؤلفون العصابات التي غايتها القنص والسباحة واصطياد الطيور والاسماك . نرى الفتيات يؤلفن جمعيات الخياطة والاحسان وما شاكل

٢

وبظهور الغرائز الاجتماعية وباندماج الاولاد في الجمعيات السابق ذكرها ينمو فيهم وخصوصاً في الصبيان منهم روح احترام الرأي العام . رأينا الولد في ادوار حياتهِ السابقة يقتدي بوالديهِ ويقلد

معليه . ولكنهُ في هذا الدور من الحياة يتمثل ببعض افراد عصبته الذين حبتهم الطبيعة بالخلال والمزايا التي جعلتهم محترمين مكرَّمين من جميع رفاقهم . انهُ لا يهتم برأي الكبار المحنكين مهما كان الرأي سالحاً والقول صواباً بل يفعل « ما قاله الرفاق » . ولا شك في ان الولد من هذا الامر في خطر عظيم لانهُ قد يعتاد اموراً تضرُّ به وبمستقبله وخصوصاً لان جميع رفاقه احداث مثله لم يبلوا الحياة ولم يعركهم الدهر . على ان ما يناله من التمرين على احترام رأي الاكثرية ضروري لهُ حين خروجه الى مدرسة العالم الكبرى حيث يرى الدمقراطية سيدة في الجمعيات والمجالس والحكومات، تقضي باتباع حكم الاكثرية ولو كانت على شطط . وفي هذا الامر عبرة لنا ايناء الشرق لاننا لم نتعلم بعد احترام رأي الاكثرية بل يظن الواحد منا ان رأيهُ هو الرأي الصواب وقولهُ يجب ان يكون القول الفصل . وما دمنا كذلك فلسنا اهلاً للحكم النيابي الدموقراطي الذي ننشده ونسعى وراءه . جميع بلدان الشرق لم تزل طفلة من الوجهة الدموقراطية ولا تستطيع السير نحو غايتها الرفيعة الاَّ اذا تعلم فتيان اليوم وفتياتهُ الانحناء بخشوع واحترام امام الرأي العام — امام قرار الاكثرية

٣

زد على ذلك ان الولد يبدأ في هذا الدور من حياته يتفهم معنى الشرف والامانة والمحافظة على وعوده والدفاع عن سمعته وسمعة اخوانه ورفاقه وهذه الصفات من افضل فضائله . ولا يخفى ان آراءه قد لا تصيب محجة الصواب احياناً وقد تركب في الكثير من الاوقات متن الشطط ولكن في المحافظة على ما يعتقده حقّاً والامانة في تنفيذ وعوده ولو كانت مضرة بهِ فضيلتان يجب ان نحلهما محلهما من الاكرام والتنشيط . فاذا فعلنا ذلك تمكنا من احتلال معاقل نفسهِ والنفوذ الى مكامنها الخفية فنستطيع عندئذٍ ان نساعده على السير في معترك الحياة مرفوع الرأس باسم الثغر ناجحاً سوي السبيل متوسلاً بأفضل الوسائل وأصلحها

في الولايات المتحدة في مدينة دنفر قاض في محاكم الاولاد يدعى لندسي . هذا القاضي استطاع ان يخلص اولاداً كثيرين من مسالك الشر ومهاوي الهلكة لانهُ وثق بهم وجعلهم يشعرون انهُ يحترمهم ويثق بمقدرتهم على النهوض من هوَّة الرذائل التي سقطوا فيها . واسمهُ اليوم معروف في انحاء العالم المتمدن وكثيرون يقتفون خطواته وينسجون على منواله . وفي ذلك دليل على اننا نستطيع الاعتماد على ما في الفتى من روح الشرف والتفاني في سبيله

٤

وتكثر في هذا الحين احلام الفتى الذهبية ومطامحه الرفيعة وآماله الكبار ولكنها احلام اقرب الى الحقيقة منها الى الوهم ومطامح وآمال يتشبث الولد من حقيقتها لانهُ يرى نتائجها في الرجال الذين يراهم ويقرأ عنهم . اولئك الذين رفعهم اجتهادهم الى أعلى ذرى الشهرة والعظمة . فهو من هذا القبيل كتلة من الامل تبحث عن هادٍ يضعها على طريق الحياة الصالح ونهجها القويم فتسير الى

المجد الذي تضمره الايام في ثنايا ليالها للمجدّ المجتهد . فني دور الطفولة الثالث تظهر عاطفة عبادة الابطال والنسج على منوالهم والسعي في اثرهم . والولد لا يفرق مطلقاً بين مثل أعلى مجرد والرجل الذي يتجسم فيهِ ذلك المثل او بين مبدإ سام والانسان الحائز عليه . فاذا فكر بالجرأة الادبية تمثل لهُ النائب الفلاني الذي دافع في المجلس النيابي دفاع الابطال مبيناً كل ما يتعلق بالقضية من الحقائق غير خائف في الحق لومة لائم . واذا قرأ عن البذل والتضحية يذكر ممن عرفهم او سمع عنهم شابًّا صار مخترقاً اللهب او مقتحماً هول الامواج الطاغية ليخلص طفلاً يحترق او ينجي فتاة تغرق . واذ ذكر الشجاعة والاقدام ذكر القوّاد العظام ورواد انتطبين ومكتشفي القارات وغيرهم . لذلك يصعب على المعلم في هذا الدور ان يفهم الولد مبدأً اخلاقيًّا جديداً او مثلاً نفسيًّا عالياً بتفسيره تفسيراً مجرداً بل عليهِ ان يسرد امامهُ اعمال الرجال الذين تمسكوا بتلك المبادىء وساروا وراء تلك المثل وسعوا لتحقيق تلك الغايات فكانت حياتهم نعمة من نعم الله على البشرية .

هو العمل يرفع الرجال الى مصاف العظام — اولئك العظام الذين يحسن بنا ان نقتدي بهم وان نسرد سيرهم في البيوت وعلى منابر المدارس . العمل هو الوسيلة المثلى والغاية القصوى في حياة الفرد وحياة الامم . لان مجرد القول والادعاء لا يجديان نفعاً . فالمعلم الذي يفعل ما يقول ويجب ألاّ يقول الاّ ما كان مطابقاً لسنن الحياة النافعة الشريفة يكون له اثر كبير في تكييف حياة تلاميذه لانهم ينظرون اليه كبطل ، بهِ يريدون ان يقتدوا وعلى اثره ان يسيروا

***

قلنا قبلاً ان حياة كلّ احد برجه عام تاريخ مختصر للجنس البشري وارتقائه . لذلك نرى الولد في اول هذا الدور يعشق التقليد او المعلم القوي العضل الخفيف الحركة القادر على تعاطي انواع اللعب بخفة ومهارة وما ذلك الاّ لانهُ غير قادر ان يدرك منتجات العقل البشري في العلم والعمران . ولكن حينما تكتمل قواه العقلية يشرع بقدر اعمال اديسن قدرها فينحني باجلال قوة عقله وينظر نظر المعجب المكبر لخلق لنكلن العالي . وكم في العالم من رجال ونساء لا تذكر اسماءهم الاّ ويرافقها الاجلال والوقار

النصح والارشاد قليلا التأثير اذا كان المربي لا يعيش بحسب الخطط التي يرسمها لتلميذه . قد يستطيع المعلم ان يستهوي تلاميذه لانهُ رياضي بدني قوي ولكن ليس ذلك بالامر اللازم ولا هو وحده بالكافي اذ لابدّ ان يشب الولد عن طوقه فيتحوّل احترامهُ واعجابه الى القوة العقلية والنفسية فعليك اذاً أيها المعلم ان تعلم بأمانة وتعيش بطهارة وعظمة . افعل ما تقول ولا تقول الا كل ما هو حق وعدل وجمال تدرك منالك المنشودة بل غاية التهذيب القصوى لان روح عبادة الابطال لا تنمو في الولد بالملاحظة والكلام بل بالتقليد والاقتداء

٥

في هذا الدور يأخذ الولد ولعٌ شديد بالقراءة والمطالعة . فكم من ولد ينتظر بفارغ الصبر

صدور مجلة روائية اعتادها وكم من ولد يقضي الساعات الطوال مكبًّا على سيرة عنترة او روايات جاك ملتون وجون سنكلر وساكستن بلايك

فيا أيها المربي ! هذه فرصتك السانحة التي اذا فاتت فلن تعود . هذا هو بدء مرحلة جديدة من مراحل الحياة اذ يجد الولد نفسهُ على عتبة عالم جديد حافل بالوجوه الغريبة والاقوال المتناقضة والآراء المتباينة . يرى فيهِ التشاؤم والتفاؤل ، والظلام محادياً للنور والسعادة ازاء الشقاء . ويشهد الفضيلة تسير مع الرذيلة جنباً الى جنب والمبادىء السافلة تنازع مُثُلَ الحياة العليا الحياة والبقاء . فابذل جهدك لتعوّد تلميذك انتخاب الافضل والاعلى والاصلح لان الولد ابداً معرّض للسير مع تيار المطابع الجارف فيشتري الروايات الرخيصة الثمن وفيها من الحوادث ما يكفي ميله الطبيعي للحركة والهيج ولكنها خالية من دروس مطوية في حياة اشخاصها وعبر تتخلل تضاعيف سطورها . على ان هذا لا يوجب علينا ان نعطي التلميذ كتباً علمية فلسفية قد تحدث عكس الاثر الصالح الذي نتوخاه لان مطالعة كتب فوق مقدرة المطالع كالاكل الضخم لمريض ناقه او لطفل لا تزال معدتهُ ضعيفة فينجم عن ذلك ان الولد يفقد اللذة في المطالعة قبل ان تتمكن منهُ العادة ويكون الضرر بالغاً

***

وأرى ان خير الكتب التي يجب ان يطالعها الاولاد سواء الصبيان او البنات في هذه السن نوعان

١ — سير الابطال من رجال وسيدات الذين بلغوا ذرى الشهرة والمجد بجدهم واجتهادهم ومثابرتهم غير حافلين بما يقف في سبيلهم من المصاعب والمشاق بل تخطرها ناظرين ابداً الى المثل الاعلى الذي يلمع امامهم ويهون الوصول اليهِ . فتكون مطالعة الولد للحوادث والاعمال التي سارت بهؤلاء على طريق النجاح عاملاً قويًّا يبعث فيه حب الاقدام ويدفعهُ الى الدأب والسعي في سبيل العلى والمجد

٢ — الروايات الادبية الشائقة — يحسب البعض الروايات مجموعة حوادث منسقة ومنمقة تستهوي القارىء بما فيها من الخفايا والالغاز وما توجدهُ من التشوق للاطلاع على اسرارها وخفاياها. والبعض الآخر يضمّن حوادثها وسير اشخاصها مبادىء خلقية رفيعة وعبراً عمرانيَّة ثمينة فتظهر للقارىء نتيجة السير في سبل الحق والتمسك بالفضيلة . والبعض يجعل فيها حقائق تاريخية يقبل عليها القارىء بلذة بين هو يعرض عن بعض التواريخ الجافة . وذلك كلهُ بلغة رشيقة تجمع المتانة والاناقة والسهولة فتفيد المطالع من حيث الاخلاق والآداب واللغة . ولا يبرح من ان غايتنا هنا ليست اطلاع الولد على فلسفة الحياة فقط بل تعويده محبة الجمال لان محبة فيّاض ينبعث من النفس فيرفعها الى الملأ الاعلى ويولجها الى هيكل السعادة الصحيح الجميلة والقصائد الجميلة والصور الجميلة والتماثيل الجميلة كل هذه ينبوع غبطة عظيم . فعوّد تلميذك التمتع بكل ما هو جميل سام تضع حجر الزاوية في بنائه

زينة البيت

دخل عظيم من العظماء بيت رجل لا تهتمُّ زوجتهُ بغلاء اثاث بيتها كما تهتم بجمال منظره وحسن وضعه ، فدهش مما رآهُ في ذلك البيت من حسن الزينة والانتظام فان الكراسي والمقاعد كانت متنوعة وموضوعة على اسلوب ترتاح العين الى رؤيته لا كالاسلوب المتَّبع في اكثر البيوت الكبيرة، حيث توضع الكراسي والمقاعد بجوانب الجدران صفًّا واحداً ينبو عنهُ الطرف تعباً وملالاً بعد ان يراهُ مرة واحدة . والجدران كانت مغطَّاة بانواع مختلفة من الصور والرفوف والمزاهر والمراوح منتظمة على اشكال بديعة لا تشبع العين من النظر اليها ولا تكلُّ ، لانها ترى في كل جانب منها شيئاً جديداً ورسماً بديعاً بخلاف بعض البيوت الكبيرة التي تغطّي جدرانها بالمرايا ، والورق الكثير التزويق ، فلا يرى الداخل او الجالس الاَّ صورتهُ ، وغطاً واحداً من التزويق متكرراً الف مرة على الجدار الواحد . والوان الكراسي والمقاعد والبسط والستائر في الغرفة التي دخلها ذلك العظيم مختلفة ولكنها متسقة ومتوافقة ، فليس بينها تنافر ، كالتنافر الذي تحسّ بهِ العين اذا وقعت على اللون الاخضر محاذياً للون البنفسجي . ومسألة انسجام الوان المنسوجات والاخشاب التي يُصنع منها الاثاث سرٌّ من اسرار الذوق الحسن في فرش البيوت

اما زينة البيت فليست شيئاً محدوداً منقطع الاتصال كالاجسام الجامدة، بل هي شيء حيٌّ متصل ، يستدعي ان يعتني بهِ ، ويتعهد بالتغيير والتبديل، كما يتعهد الجسم الحيُّ بالغذاء . فكم مرة يبني احد الاغنياء بيتاً ويعهد بفرشهِ الى رجلٍ من مهرة الصناع فيزوق جدرانهُ بالذهب والمرايا ويعلق على كواه وأبوابهِ ، ويبسط البسط الثمينة في ارضهِ ويضع عليها اثمن الموائد [illegible] . ثم لا تمضي ايام كثيرة حتى يتجمع الغبار على اطراف المرايا والسجوف ، وتقع [illegible] بعضهِ ، وتلتصق الاوساخ ببعض اطرافهِ ويلحس العث البعض [illegible] اذا كان في البيت خدم وحشم يتعهدونهُ بالكنس [illegible] ي صورة واحدة تنقبض النفس من تكرّر [illegible] الى البساطة قبل كل شيء . ثم الى الراحة . [illegible] دة وصورة معلقة على الجدار فتراها مستكملة [illegible] ن في الغالب مما يريح الجالس لا مما يبهره [illegible] ن زينتهُ كالاجسام الحية النامية ، تتعهده وتغير من [illegible] الحال . ولكنهُ يكون في كل حال مرآة لشخصيتها . [illegible] أقربُ وردة في محلها تشرح الصدر اكثر من مائدة